

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة فصلت من الآية (9) إلى الآية (21).

عبد الرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ائتمكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها - [00:00:01](#)

وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض وقال لها وللارض اتي يا طوعا او كرها قال اتينا طائعين - [00:00:32](#)

وقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا. ذلك تقدير العزيز العليم هذه الايات الكريمة من سورة فصلت يقول الله جل وعلا - [00:00:57](#)

يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الكفار قريش على سبيل التوبيخ والزجر والتقريع انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين قل ائتمكم - [00:01:33](#)

انكم بهمزين والهمزة الثانية مخففة هذه قراءة الجمهور وقراءة اخرى الهمزة الثانية تقلب ياء ساكنة خفيفة وان واللام التوكيد توكيد ماذا تأكيد الانكار واما للاشعار لان كفرهم لا يصدق به عاقل - [00:02:17](#)

يصح ان يكون لي تأكيد الانكار عليهم منكرا جل وعلا عليهم كفرهم بسم الله الذي هذه صفته ويصح ان يقال ان التأكيد لكفرهم لان كفرهم لا يصدق به عاقل لان قائلنا يقول - [00:03:27](#)

لا يصح ان يكفروا لمن هذه صفته وقيل له ان كفرهم محقق واقع لانه لا ينبغي ان يقع الكفر بمن هذه صفته وهذه قدرته ستكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا - [00:04:06](#)

سجل عليهم جل وعلا صفتين تميكتين الاولى كفرهم انكم لتكفرون كفرهم بالله الثانية جعلهم لله اصدادا ونظراء وشركاء ولا يليق ان يجعل مع الله من يماثله لانه لا مثيل له - [00:04:45](#)

ولا كفؤ له ولا ند له قل ائتمكم لا تكفرون لمن الذي خلق الارض في يومين هذه الاراضي العظيمة سبع اراضي وبهذا الشكل وهذه العظمة خلقها جل وعلا يومين وتجعلون له اندادا يعني تجعلون له نبراء - [00:05:23](#)

واشبهه تعالى الله ذلك الذي خلق الارض في يومين ذلك رب العالمين. ذلك مبتدأ ورب العالمين ذلك رب العالمين الذي ربى العالمين بنعمه والعالمون كل من سوى الله كل من سوى الله - [00:06:14](#)

عالم الانس عالم والجن عالم والدواب عالم والطيور عالم والملائكة عالم وهكذا مخلوقات الله ذلك رب العالمين الذي ربى العالمين وفضله وعنايته وكفالاته جل وعلا وقال جل وعلا ذلك رب العالمين - [00:06:50](#)

لفت نظر كفار قريش لانكم كفرتم بربكم الذي رباكم وانعم عليكم ولم يقل جل وعلا في هذا الموطن بالهكم وانما قال برب العالمين لان الرب الذي ربى العالمين بنعمه وهو لا يليق - [00:07:47](#)

ان يكفر به لانه هو المنعم المتفضل جل وعلا ثم بين جل وعلا من كمال قدرته فقال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام - [00:08:22](#)

دواء للسائلين خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي التي هي الجبال من فوقها وبارك فيها اي الارض وقدر فيها اقواتها ارزاقها

وما فيها من الخيرات والنعم للعباد في اربعة ايام في تمام اربعة ايام - [00:08:58](#)

يعني اليومين السابقين ومعهما يومان تتم جميعا اربعة ايام الله جل وعلا في غير ما اية يقول خلق السماوات والارض في ستة ايام في ستة ايام فالمراد في بقوله تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين - [00:09:36](#)

يومين مع اليومين السابقين تكون اربعة قال اهل اللغة مثل قول القائل خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام - [00:10:15](#)

والى الكوفة في خمسة عشر يوما يعني عشرة ايام من بغداد الى البصرة وخمسة ايام من البصرة الى الكوفة فيصبح الجميع كم خمسة عشر يوما وكذلك هنا خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام - [00:10:53](#)

ما هذه الستة خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين اخرين يكون مجموعهما كم اربعة ايام سواء للسائلين ثم السواء الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا فقطاهن سبع سماوات - [00:11:24](#)

في يومين وخلق الله جل وعلا الارض في يومين كما ورد في الحديث في يومي الاحد والثلاثين وخلق ما على الارض في يومي الثلاثاء والاربعاء وخلق السماوات وما فيهما في يومي الخميس والجمعة - [00:11:54](#)

وخلق الله ادم في اخر ساعة من ساعات الجمعة في ستة ايام وجعل فيها رواسي من فوقها. المراد بالرواسي الجبال لان الله جل وعلا خلق الارض على الماء وورد عن كعب الاحبار ان الله جل وعلا قال لجبريل امسكها - [00:12:22](#)

فمسك الارض فجاءت الريح فغلبت جبريل وقال يا ربي ما استطعت وثبتها الله جل وعلا بهذه الجبال والجبال اوتادا يعني تثبت بها كما تثبت الخيمة بالوتاد ودليل على كمال عظمة الله جل وعلا. هذه الارض العظيمة - [00:13:08](#)

فتحركت فثبتها الله جل وعلا بالجبال والكل في قبضة الله جل وعلا وفي تثبيته جل وعلا وجعل الله الجبال مرتفعة ينتفع بها بامور كثيرة يا مثبته في الارض لانها من اعلى الارض الى اسفلها الجبل - [00:13:39](#)

ثبتوا لها وما ارتفع من الجبل لينتفع به الناس في امور كثيرة وعلامات يستفيدون منها علامات على الطرق ومرتفعات يستفيدون منها وتثبت ما لا تثبته المنخفضات وفيها مصالح عظيمة وجعل فيها رواسي من فوقها - [00:14:09](#)

لترى وتشاهد والا ممكن ان تكون على مستوى الارض ومثبتة للارض لكن الله جل وعلا رفعها لترى وتدل على كمال قدرة الله جل وعلا وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها اي الارض - [00:14:41](#)

جعل فيها البركة ولهذا قال كثير من العلماء اكثر مطالب الرزق في الزراعة لان الله جل وعلا جعل البركة في الارض وبارك فيها وقدر فيها اقواتها يقتاتها الناس قدره الله جل وعلا في الارض - [00:15:06](#)

رزق العباد في الارض مضمون من الله جل وعلا خلافا لما يقوله من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول ان الناس بعد كذا وكذا سنة ستنفذ الارزاق وتصيب الناس مجاعة - [00:15:42](#)

هذا يقوله الكفار والله جل وعلا تكفل بارزاق العباد واودعها في الارض فهي كافية لهم. باذنه تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ما يحتاجه الناس مقدر بانه كافي لا ينقص عما يحتاجه الناس - [00:16:09](#)

باذنه تعالى في كم المجموعة هذي في اربعة ايام في اربعة ايام والله جل وعلا قادر على ان يخلق السماوات والارضين ومن فيهن في قوله جل وعلا للشيء كن فيكون - [00:16:35](#)

ولكنه جل وعلا ليعلم العباد وقالوا خلق الارض في اربعة ايام بما فيها وخلق السماوات على عظمتها في يومين ولم يقل في خلق السماوات سواء وانما قالها في خلق الارض - [00:17:03](#)

كأن خلق السماوات لم يستغرق اليومين كاملين كما ورد انه بقي ثلاث ساعات من يوم الجمعة خلق الله جل وعلا فيهما ما خلق من غير ما في السماوات ليعلم جل وعلا العباد - [00:17:28](#)

وما اعتادوه وما عرفوه من انه يهتم بالقاعدة اكثر مما يهتم بالسقف وانه يحتاج الى جهد وعناية في القاعدة اكثر مما يحتاج الى ما

هو اعلی لان الحمل والثقل على القاعدة - 00:17:55

فجعل الله جل وعلا خلق الارض وما فيها في اربعة ايام وخلق السماوات مع ما فيها من السكان الاملاك والمخلوقات العظيمة في يومين وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام يعني مستوية لا زيادة ولا نقص - 00:18:22

السائلين لمن يسأل عن ذلك ثم استوى الى السماء وهي دخان الدخان معروف وما تصاعد من لهب النار يقال له دخان وهذا يكون اما من النار او من بخار الماء - 00:18:54

وكانت السماء قبل خلقها من بخار الماء فخلق الله جل وعلا من بخار الماء هذه السماوات العظيمة السبع ثم استوى يعني قصد ثم استوى وعمد الى السماء وهذا الاستواء يختلف عن قوله جل وعلا الرحمن على العرش استوى - 00:19:25

ان استواء الله جل وعلا على العرش صفة فعلية لله جل وعلا وهو جل وعلا مستو على عرشه كائن من خلقه واما الاستواء هنا فهو القصد ثم استوى الى السماء يعني قصد - 00:20:18

واتجه واراد الله جل وعلا بارادته خلق السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها. استجيبا لامري استجب لما يراى منكما طوعا طائعتين فان لم تستجيبا طائعتين استجبتما - 00:20:42

كارهتين طوعا او كرها لا بد من الاستجابة لامر الله جل وعلا ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قد يقول قائل هذه الآية الكريمة - 00:21:14

دلت على ان الله جل وعلا خلق الارض في اربعة ايام ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين قالوا ثم تقتضي الترتيب والترتيب والتراخي اول الارض ثم بعد ذلك السماء - 00:21:42

ولكن جاء في سورة النازعات قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها. اخرج منها ماءها ومرعاها بعد خلق السماوات والارض قال جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها قال بعد ذلك - 00:22:05

قال العلماء خلق الارض قبل خلق السماء كما ثبت في الآية وفي الاحاديث ثم خلق السماء ثم دحا الارض لان الخلق خلق الارض اولا ودحوها دكها ومواساتها واستوائها كان بعد خلق السماء - 00:22:31

ثم السماء الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا قالتا اتينا طائعين. يعني استجبنا لامر الله جل وعلا ولا تستطيع الارض ولا السماء ولا احد ممن هو تحت قبضة الله جل وعلا وفي يده - 00:23:06

الا الاستجابة طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين يعني استجبنا لامر الله جل وعلا بما اردت منا طائعين مختارين غير غير كارهتين قالتا الله جل وعلا خاطب الارض قال بعض العلماء هذه المخاطبة - 00:23:33

ما هي الله جل وعلا خاطب الارض ثم الارض والسماء استجابت. فهل هي تنطق نقول نعم ان الله جل وعلا على كل شيء قدير وهو قادر على انطاق ما يريد ان طاقه جل وعلا. لا يعجزه شيء - 00:24:02

ولا يقال ان الارض لا تتكلم. وكيف تكلمت الارض؟ الم يحسن الجذع النبي صلى الله عليه وسلم لما تركه صلى الله عليه وسلم كان يخطب عليه ثم توقف عن ذلك - 00:24:24

وخطب على المنبر فحن الجذع وسمع الصحابة رضي الله عنهم حنين الجذع للرسول صلى الله عليه وسلم وهو جذع يابس قال بعض العلماء انهما استجابتا لامر الله جل وعلا ولم يكن هناك نطقا - 00:24:41

ولكن قول الجمهور اولى لان الله جل وعلا قادر على ان يخلق فيهما الكلام فتكلمتا قال بعض المفسرين ما تكلم من الارض هو ما كان في مكان الكعبة شرفها الله - 00:25:07

ولهذا عظم الله ذلك هذا المكان وما تكلم من السماء هو ما كان بحذاء الكعبة وعظمه الله جل وعلا فما كان بحذاء الكعبة من السماء فهو البيت المعمور وهو مكرم - 00:25:25

محترم في منطقة السماء ومكان الكعبة كرمه الله جل وعلا في الارض قالتا اتينا يعني استجبنا لما اردت منا يا الله طائعين وقضاهن هذا تفسير وتفسير وتفصيل لكون السماء لتكوين السماء المجمل - 00:25:50

ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين. ما هو هذا التكوين قال الله جل وعلا فقضاهن سبع سماوات في يومين انطلق السماوات وما فيها في يومين - [00:26:26](#)

ولم يقل جل وعلا هنا سواء للسائلين قالوا لانه بقي من يوم الجمعة سويغات خلق الله فيها ما شاء غير خلق السماوات وما فيها في يومين هما على ما ورد في الحديث - [00:26:51](#)

يوم الخميس والجمعة وفرغ منها جل وعلا في اخر ساعة منه وفيها في اخر ساعة من يوم الجمعة خلق ادم قال الامام المحلي رحمه الله ولذلك لم يقل هنا سواء - [00:27:14](#)

ووافق ما هنا ايات خلق السماوات والارض في ستة ايام والمعنى انه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس فكان بمقدار ستة ايام ثم ان العلماء رحمهم الله قالوا ان الايام - [00:27:35](#)

عرفت بعد خلق الافلاك. بعد خلق السماوات والارض وكيف قال جل وعلا خلقها في ستة ايام ولم يكن في ذلك الوقت ايام لان الوقت واحد قيل والله اعلم بمقدار ستة ايام - [00:27:53](#)

او على فترات كل فترة تقدر بيوم بمقدار ست فترات او بستة ايام وهذه الايام بقدر ايام الدنيا ستة الاف سنة ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والله اعلم بذلك - [00:28:14](#)

ودلت الايات على كمال قدرة الله جل وعلا فقضى هن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها ما اراده جل وعلا فيها من المخلوقات من الملائكة ومن الافلاك الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك - [00:28:40](#)

واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح. جمل الله جل وعلا السماء الدنيا بمصابيح التي هي النجوم. بمثابة السرج العرض هي النجوم في السماء بمصابيح وحفظا. يعني زين السماء بالمصابيح وزينها بما حفظها به - [00:29:06](#)

من الشياطين او المصابيح النجوم جعلها الله جل وعلا مصابيح او وجعلها حفظا لها ترجم بها الشر الشياطين كما ورد في الحديث خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء وعلامات يهتدى بها ورجوما للشياطين - [00:29:35](#)

فمن قال فيها غير ذلك فقد ضل وافترى اليس لها تصرف في الكون وليس لها خلق ولا دخل في ذلك وانما هي لهذه الامور الثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر - [00:29:59](#)

وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا. ذلك اي هذا الخلق هذا اليجاد وهذا التكوين تقدير العزيز الذي عز فغلب كل شيء جل وعلا بعزته العليم باحوال عباده وبما كان وبما سيكون وبما - [00:30:23](#)

هو كائن جل وعلا فلا تخفى عليه خافية الله جل وعلا العزيز العليم وهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب وصفات الباري جل وعلا تليق به ويجب اثباتها كما اثبتها الله جل وعلا لنفسه واثبتها له - [00:30:49](#)

تعطيل وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:31:30](#)